على رأس من يتحطم هيكل سليمان ؟!

أحمد طلعت

ميناحم ودلفوفيتش بيجن
هل يتحطم الهيكل على رأسه !

على غير ما يظن الكثيرون ، فاننى اعتقد بأن هناك مواجهة قادمة ـ تلوح فى الافق منذ الان بين الرئيس الامريكى كارتر ، ورئيس الوزارة الاسرائيلية مناحم بيجن ٠ وعلى غير ما يظن الكثيرون ايضا ، فاننى ارى بوادر أزمة حادة تقترب من مسرح السياسة الداخلية فى اسرائيل ، بين حزب العمل المعارض من جهة ، وكتلة ليكود الحاكمة من جهة أخرى ٠

بل اننى اعتقد بأن رياحا عاتية سوف تهب ـ فى وقت قريب ـ من حول مناحم بيجن ، يصعب ـ وقد يستحيل ـ عليه مواجهتها ٠

واقرر ـ منذ البداية ـ باننى لست ممن يقبلون بأن تكون تقديراتهم مبنية على أوهام الامانى، أو شطحات الخيال ، فهذا ترف لا يقدر عليه كاتب يتصدى لمستقبل جيل ، وقضية مصير ٠٠

وفى ظنى ، أن الغيوم السوداء ، تتجمع الان فى سماء الشرق الاوسط ، ومن بعدها يأتى برق ورعد شديد ٠٠ !!

واذا اردنا أن نقترب من الصورة ، فان امامنا ظواهر كثيرة ، يجب أن نربط بينها وأن نستخلص معانيها ، دون أن نترك انفسنا للوقوع فى محاذير الاسراف فى التفاؤل ، أو التشاؤم ٠

☐ صحيح أن المزاج العام فى اسرائيل أميل الى التشدد بقيادة كتلة ليكود ، بأكثر مما كان على عهد حكومة حزب العمل ، لكن المزاج العام فى اسرائيل يعى تماما ـ خصوصا بعد درس حرب رمضان عام ٧٣ ـ أن الخطأ الاول لاسرائيل ، قد يكون هو الخطأ الاخير ٠٠

وهذه الحقيقة ، هى سمة لكل الانظمة الشاذة فى العالم ، فربما تستطيع هذه الانظمة ـ بتخطيط دقيق وتفوق كاسح فى القوة العسكرية ـ أن تصمد لعدة سنوات ، لكنها تعرف بالتأكيد أن أول خطأ تقع فيه قد يعرض كيانها ذاته للدمار ٠

ولنأخذ العرب مثلا ، صحيح أنهم تعرضوا للهزيمة العسكرية أكثر من مرة ، لكن الهزيمة ـ مهما كانت الاخطاء التى تسببت فيها ـ لم تزعزع كيانهم ذاته ، أو تقضى على أنظمة حكمهم ٠ والدليل ما حدث فى مصر مع عبد الناصر ، يومى ٩ ، ١٠ يونيو ، رغم الهزيمة ، ورغم الاخطاء التى أدت اليها ٠٠

ولعل ذلك ما يبرر أن اسرائيل كانت ـ دائما ـ البادئة بالحرب ، لتكون المعارك ـ دائما ـ خارج أراضيها ٠

لذلك لا يكون وهما أو خيالا ، أن يقال بأن الرأى العام فى اسرائيل ـ الذى جاء بمناحم بيجين الى الحكم ـ لن يسمح له بأن يكون هو صاحب الخطأ الاول ٠٠ والاخير ٠٠

☐ ان حزب العمل الذى حكم اسرائيل لمدة تقرب من ثلاثين عاما ، قد بوغت بفوز كتلة ليكود ، وكان حزب العمل ـ طوال هذه المدة ـ ينظر الى كتلة ليكود على أنها مجرد « معارضة مزعجة » لكنه لم يتصور أبدا أنها يمكن أن تتحول الى ، حكومة أغلبية » ٠

وقد تكون المفاجأة سببا فيما بدا ـ حتى الان ـ من قبول حزب العمل بالامر الواقع ، هذا بالطبع الى جانب دعاوى الديموقراطية التى تحاول أن تظهر بها اسرائيل ، لكن المفاجأة سوف تخف حدتها مع الايام ، ومن ثم يفيق حزب العمل من الصدمة محاولا أن يسترد سلطاته الضائع ، ومن خلفه الاتحادات العمالية الموالية له ، والتى سوف يكون تهديدها بالاضراب ، فوق طاقة الاقتصاد الاسرائيلى المدين بالفعل ـ وفى الوقت الحاضر ـ بأكثر من تسعة آلاف مليون دولار ٠٠ !!

وقد بدأت ـ منذ الان ـ بوادر تشير الى أن حزب العمل على وشك أن يفيق من الصدمة ، وأن يبدأ هجومه المضاد ، واكتفى هنا بمثالين فقط :

● التصريح الذى أدلت به مؤخرا ، جولدا مائير ، رئيسة الوزارة الاسرائيلية السابقة واحدى زعماء حزب العمل ، تعليقا على زيارة مناحم بيجن لواشنطن ، والذى قالت فيه بسخرية لها معناها : « المشكلة هى أن كلا من كارتر وبيجن يظن فى نفسه أنه يسوع المسيح ٠٠ !! »

● التصريح الذى أدلى به مناحم بيجن ، وقال فيه : « أن لجنة الشئون الخارجية والامن فى البرلمان الاسرائيلى قد يصبح لها دور أقل أهمية من الان فصاعدا ٠٠ » وقد رد أعضاء المجموعة البرلمانية لجبهة العمل ـ وفى مقدمتهم شيمون بيريز واسحق رابين وايجال آلون وأبا ايبان ـ على تصريح بيجن بتصريح قالوا فيه : » أنه اذا لم يوافق (بيجن) على حضور اجتماع عاجل للجنة لتوضيح هذه المسألة فان أعضاء اللجنة من جبهة العمل قد يقاطعون اجتماعاتها ٠٠ !! »

وفى هذين المثالين دلالة كافية ٠

☐ ان مناحم بيجن قد رسم لنفسه صورة ، لدى أصدقائه وأعدائه على السواء ، لا يستطيع أن يعدل عنها ، أو يهرب منها ٠

● رسم لنفسه صورة الصهيونى المتزمت الذى لا يرضى بديلا « بكل » أرض اسرائيل ٠٠

يقول ميناحم ودلوفتش بيجن ـ وهذا هو الاسم الكامل لرئيس وزراء اسرائيل ـ فى كتاب ألفه بعد قيام اسرائيل بعنوان « الثورة » ما نصه :

« منذ طفولتى علمنى والدى ـ الذى قتله الالمان وهو ينشد الهاتكفا (النشيد الوطنى اليهودى) ـ أن اليهود يجب أن يرجعوا الى أرض اسرائيل التى لا تعنى الضفة الغربية من الاردن فقط ، بل تتضمن أيضا الضفة الشرقية كلها ٠ وكان يؤكد دائما اننا لا نذهب أو نسافر أو نجىء الى أرض اسرائيل ، بل نحن « نرجع » اليها ٠٠ » !!

ومن هنا ، فلا غرابة فيما يردده بيجن من الحديث عن مايسميه « أرض اسرائيل المحررة ٠٠ »

● ورسم بيجن لنفسه صورة الارهابى الغارق فى الارهاب ، فيقول فى ذات الكتاب :

« وقد قامت دعاية عالمية ضدنا تعلن اننا ارتكبنا الفظائع فى دير ياسين ٠٠ وقد كانت هذه الدعاية العربية تقصد الى تشويه سمعتنا ، لكنها انتجت لنا خيرا كثيرا ، فقد دب الذعر فى قلوب العرب ، فقرية كالونيا التى كانت ترد هجمات الهاجاناه الدائمة ، هجرها أهلها بين ليلة وضحاها ، واستسلمت بدون

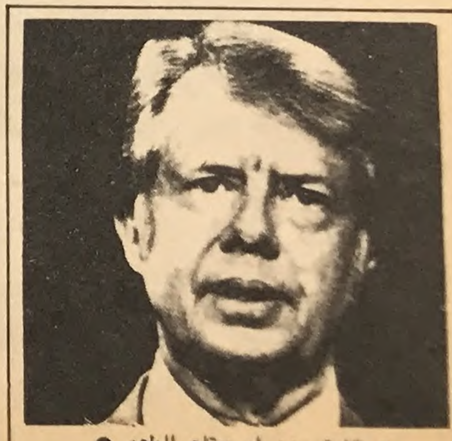

● كارتر ٠٠ لم يبتلع الطعم ●

● مائير ٠٠ بوادر العاصفة ●

قتال · وهرب أهالى بيت أكسا أيضا ، وفى اماكن كثيرة كان العرب يهربون دون ان يشتبكوا مع اليهود فى أى معركة ، وقد ساعدتنا اسطورة دير ياسين ·· وتقدمت جميع القوات اليهودية فى هجومها الناجح على حيفا بينما كان العرب يهربون مذعورين صائحين ·· دير ياسين ·· » !!

وفى هذين المثالين أيضا ـ وهما على لسان بيجن نفسه ، وبقلمه ـ دلالة كافية ··

ومن هنا ، فان بيجن لا يستطيع ان يعدل عن الصورة التى رسمها لنفسه ، أو يهرب منها ··

وفيما أعلم ، فان صامويل لويس ، سفير الولايات المتحدة فى اسرائيل ، قد نقل الى الرئيس كارتر هذه الصورة عن بيجن قبل اجتماعه به فى واشنطن فى شهر يوليو الماضى ··

ومن المصادفات الغريبة ان شهر يوليو يقابل فى التقويم العبرى شهر « آف » وهو الشهر الذى كان قد دمر فيه ـ منذ آلاف السنين ـ هيكل سليمان للمرة الثانية ·· !

☐ ووفقا لاكثر المصادر اطلاعا ، فان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد فوجئت هى الاخرى بوصول مناحم بيجن الى السلطة فى اسرائيل ، لكنها أخفت دهشتها ، ووجهت اليه الدعوة لزيارة واشنطن على أمل ان يكون انتقال بيجن من المعارضة الى موقع المسئولية ، قد غير ـ أو يمكن ان تغير ـ من مفاهيمه ، أو من الصورة التى رسمها لنفسه ، وحرص على ان يحتفظ بها لنفسه ··

واعدت واشنطن ـ لارهابى الامس ورئيس وزراء اليوم ـ استقبالا حافلا ، يطلقون عليه فى العرف الديبلوماسى « استقبال البساط الاحمر ·· »

ويجمع المراقبون ، على ان لقاء واشنطن كان عسيرا على كارتر وبيجن كليهما ، رغم كل الظواهر الطافية على السطح ، الى حد جعل معلقا مرموقا هو « ايف كيبو » كبير المعلقين فى صحيفة «اكسبريس» الفرنسية ، يقول عن هذا اللقاء :

« لقد كان الرئيس كارتر يعتقد انه يستطيع ان « يثنى » رجلا مثل اسحاق رابين أو شيمون بيريز ، لكنه تبين بعد لقائه بمناحم بيجن ، ان بيجين من النوع الذى ينبغى أن « يكسر » ·· !! »

☐ وعلى الجانب الاخر ، فقد ظن بيجن انه يستطيع ان « يطوى » الرئيس الامريكى كارتر ، وانه يستطيع أن يضغط عليه بالحيلة مادام لا يستطيع ان يضغط عليه بالمواجهة ، لذلك فقد انتهز فرصة حرارة اللقاء فى واشنطن ، وأعلن مباشرة عقب عودته الى اسرائيل الاعتراف بثلاث مستعمرات جديدة بناها المتطرفون فى الارض المحتلة·

ولم يبتلع الرئيس كارتر الطعم، وبادر باعلان معارضته رسميا لهذه الخطوة ، بعد ان أعلن أيضا متحدث باسم الخارجية عن معارضة بلاده لها ، وفى رأى المراقبين ان تصريح كارتر ـ تأكيدا لتصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية ـ يعد فى العرف الدبلوماسى سابقة لها دلالتها ، ولها وزنها ·

ومن بعد الرفض الامريكى لهذه الخطوة من جانب اسرائيل ، صدر رفض مماثل عن الحكومة البريطانية وعن السكرتير العام للامم المتحدة·

☐●☐

وبكل تأكيد ، فان الصورة التى رسمها مناحم بيجن لنفسه ، قد اضرت بالموقف الاسرائيلى ـ ولصالح العرب ـ التى دفع بالسناتور الامريكى ـ الصهيونى ـ جاكوب جيفتس ، أن يعلن بصراحة :

« ان على مناحم بيجن ان يختار بين الولايات المتحدة ، وبين الضفة الغربية ·· » !!

ولعلنى كنت محقا ، عندما قلت فى مقال سابق بعنوان « اسرائيل عارية » ما نصه :

« وصدقونى اذا قلت لكم ان نتيجة الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة لم تأت بجديد ، كل مافعلته انها اسقطت القناع عن وجه اسرائيل ليبدو ـ على حقيقته ـ عريقا فى الارهاب · »

وقد اضيف اليوم :

ـ ان هيكل سليمان سوف يتحطم ـ فى القريب ـ مرة ثالثة ، لكن الذى سوف يحطمه ـ هذه المرة ـ هو مناحم بيجن نفسه !! ☐☐

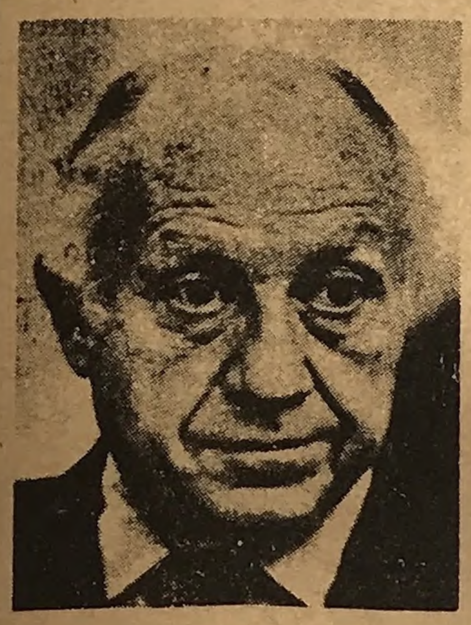

السناتور جاكوب جيفيتس

·· ما قل ودل ··

للاذكياء ·· فقط !

● الدور الذى قام به الرئيس الجزائرى هوارى بومدين لانهاء النزاع المصرى ـ الليبى يستحق كل تقدير ·· لقد أثبت الرجل ـ مرة أخرى ـ أنه عربى أصيل ، رغم ما يبدو أحيانا من أن وقته كله مستغرق فى شئون بلاده الداخلية ··

وللتاريخ ، فان موقفه أيضا عام ٦٧ ـ فى أعقاب الهزيمة ـ ورحلته فى ذلك الوقت الى الاتحاد السوفيتى، تستحق كذلك كل تقدير ··

● كنت أتصور أن ينتهز العرب ـ من المحيط الى الخليج ـ فرصة اعلان حكومة اسرائيل عن اعترافها بثلاث مستعمرات بناها المتطرفون فى الضفة الغربية المحتلة ، ليبعثوا الى البيت الابيض ملايين البرقيات تنقل الى الرئيس الامريكى الاستنكار العربى لهذه الخطوة ·

فلو أرسل واحد من كل عشرة رجال فى العالم العربى برقية ، لوصلت بالفعل الى البيت الابيض ملايين البرقيات ··

ماذا تتكلف البرقية ·· ؟ ربما أقل مما يتكلف « قوطى » بيرة ، أو « غرشة » كولونيا عند من لا يشربون الخمر ·· !!

● عندما يكشف التاريخ عن الموقف الذى أتخذته المملكة العربية السعودية من النزاع المصرى ـ الليبى ، سيعلم الجميع أن السعودية هى دولة مبادىء ، وليست مجرد دولة مجاملات ··

« أ · ط »